

كشَف السُّتُور

عن عذاب أهل القبور

كتبه

أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الحي الذي لا يموت، لا يخفى عليه شيء، ولا شيء عليه يفوت، خلق الخلق ليعبدوه وتكفل لهم بالقوت، ونقلهم من دار الدنيا إلى دار البرزخ فمنهم منعم مبخوت، ومنهم معذب ممقوت.

❦ **أما بعد:** فقد انتشرت في هذه الأزمان التي كثر فيها الجهل وقل العلم وكثر فيها أهل الأهواء شبهات كثيرة وصار كثير من الناس يتشككون من الأمور المقطوع بها والعقائد اليقينية المبنية على أدلة الكتاب والسنة، ومن هذه العقائد التي سعى في التشكيك فيها كثير من أهل الزيغ والانحراف عقيدة عذاب القبر بحجة أنه لا ذكر له في القرآن. وقد طلب مني بعض إخواننا الأفاضل أن أكتب في ذلك شيئاً مختصراً لعل الله أن ينفع بها من شاء من خلقه فأقول مستعيناً بالله تعالى:

❦ **الجواب عن ذلك ينقسم إلى قسمين:** مجمل، ومفصل.

❦ الجواب المجمل ❦

أن يقال: لا يلزم من عدم ذكر شيء في القرآن عدم ثبوته، وذلك أنَّ هنالك أموراً كثيرة ثبتت في السنة، ولم تثبت بالقرآن، والسنة مثل القرآن في الحجية وإثبات العقائد وغيرها.

❦ فقد روى أحمد (٢٣٩١٢)، وأبو داود (٤٦٠٥)، والترمذي (٢٦٦٣)، وابن ماجه (١٣) عن أبي رافع، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَا نَذْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ)).

قلت: هذا حديث صحيح.

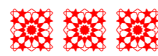
❦ وروى أحمد (١٧٢١٣)، وأبو داود (٤٦٠٤) عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرُبُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: ((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّيِّعِ وَلَا لُقْطَةُ مُعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنَى عَنْهَا صَاحِبُهَا وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاءَةٍ)).

قلت: هذا حديث صحيح.

❦ قال العلامة الخطابي رحمه الله في [معالم السنن] (٤/ ٢٩٨):

((وقوله: "يوشك شعبان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن" فإنه يحذر بذلك مخالفة السنن التي سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس له في القرآن ذكر على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي قد ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا، والأريكة السرير، ويقال أنه لا يسمى أريكة حتى يكون في حجلة وإنما أراد بهذه الصفة أصحاب الترفه والدعة الذين لزمو البيوت ولم يطلبوا العلم ولم يغدوا ولم يروحوا في طلبه في مظانه واقتباسه من أهله)) اهـ.

❦ قلت: ومن الأحكام المذكورة في السنة وليس لها ذكر في القرآن بيان وجوب الصلوات الخمس، وبيان كيفية الصلاة وعدد ركعاتها، وبيان أحكام الطهارة والنجاسات، وصفة الأذان، وبيان الزكاة وذلك بذكر الأموال التي تجب فيها الزكاة وبيان الأنصبة واشتراط الحول، وهكذا بيان الصيام ببيان مفطرات الصوم، وهكذا بيان الحج ببيان أشهر الحج ما هي وبيان المواقيت المكانية، وبيان سائر أحكام الحج وصفته، وهكذا بيان حرمة كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، وبيان حرمة لحوم الحمر الأهلية، وغير ذلك من الأحكام الكثيرة التي يعسر احصاؤها، ولا يستطيع المسلم أن يستغني فيها عن السنة.



الجواب المفصل

وذلك ببيان الأدلة من القرآن في إثبات عذاب القبر:

الدليل الأول:

قول الله تعالى: ﴿التَّائِبُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

قال العلامة القرطبي رحمه الله في [تفسيره] (١٥ / ٣١٨-٣١٩):

((والجمهور على أن هذا العرض في البرزخ. احتج بعض أهل العلم في تثبيت عذاب القبر بقوله: ﴿التَّائِبُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ما دامت الدنيا. كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال: هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا، ألا تراه يقول عن عذاب الآخرة: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.))

وقال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في [متراد المسير] (٥ / ٢٩٤):

((وهذه الآية تدل على عذاب القبر، لأنه بيّن ما لهم في الآخرة فقال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.))

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في [فتح القدير] (٦ / ٣٢٨):

((فإن قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ يدل دلالة واضحة على أن ذلك العرض هو في البرزخ.))

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٢ / ٢٨١):

((وهذا إخبار عن فرعون وقومه؛ أنه حاق بهم سوء العذاب في البرزخ وأنهم في القيامة يدخلون أشد العذاب وهذه الآية إحدى ما استدلل به العلماء على عذاب البرزخ.))

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في [الروح] (ص: ٧٥):

((فذكر عذاب الدارين ذكراً صريحاً لا يحتمل غيره.))



الدليل الثاني:

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾﴾ [الأنعام: ٩٣].

قال الإمام البخاري رحمه الله في "صحيحه": ((باب مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ)).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ هُوَ الْهُونُ وَالْهُونُ الرَّفَقُ)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٤ / ٢٦٧)

((وقوله: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ دل على وقوع الجزاء عقب الموت)).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في [الروح] (ص: ٧٥):

((وهذا خطاب لهم عند الموت وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾)).

وقال رحمه الله في [مفتاح دمر السعادة] (١ / ٤٣)

((فقول الملائكة: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ المراد به عذاب البرزخ الذي أوله يوم القبض والموت)).

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في [فتح القدير] (٢ / ٤٤٦): ((﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ أي اليوم الذي

تقبض فيه أرواحكم، أو أرادوا باليوم الوقت الذي يعذبون فيه الذي مبدؤه عذاب القبر، والهون والهوان بمعنى أي اليوم تجزون عذاب الهوان الذي تصيرون به في إهانة ومذلة، بعدما كنتم فيه من الكبر والتعظيم)).



الدليل الثالث:

❦ قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

❦ قال العلامة البغوي رحمه الله في [تفسيره] (٥ / ٣٠١):

((روى عن ابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري أنهم قالوا: هو عذاب القبر)).

❦ وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في [المجواب الكافي] (ص: ١٢٠):

((وَفُسِّرَتِ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ مِنْ الْمَعِيشَةِ الضَّنْكَ، وَالْآيَةُ تَتَنَاوَلُ مَا هُوَ أَعْمُ مِنْهُ)).

❦ وقال رحمه الله في [الفوائد] (ص: ١٦٨-١٦٩):

((والمعيشة الضنك فأكثر ما جاء في التفسير أنها عذاب القبر قاله ابن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وابن عباس وفيه حديث مرفوع وأصل الضنك في اللغة الضيق والشدة وكل ما ضاق فهو ضنك يقال منزل ضنك وعيش الضنك فهذه المعيشة الضنك في مقابلة التوسيع على النفس والبدن بالشهوات واللذات والراحة فإن النفس كلما وسعت عليها ضيقت على القلب حتى تصير معيشة ضنكا وكلما ضيقت عليها وسعت على القلب حتى ينشرح وينفسخ فضنك المعيشة في الدنيا بموجب التقوى سعتها في البرزخ والآخرة وسعة المعيشة في الدنيا يحكم الهوى ضنكها في البرزخ والآخرة فآثر أحسن المعيشتين وأطيبهما وأدومهما وأشق البدن بنعيم الروح ولا تشق الروح بنعيم البدن فإن نعيم الروح وشقاءها أعظم وأدوم ونعيم البدن وشقاؤه أقصر وأهون والله المستعان)).

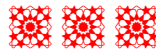
❦ وقال رحمه الله في [مفتاح دمار السعادة] (١ / ٤٣):

((فصل وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ فسرهما غير واحد من السلف بعذاب

القبر وجعلوا هذه الآية أخذ الأدلة الدالة على عذاب القبر ولهذا قال: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ

حَسَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٤، ١٢٦]

أَي تَتْرُكُ فِي الْعَذَابِ كَمَا تَرَكْتَ الْعَمَلُ بِآيَاتِنَا فَذَكَرَ عَذَابَ الْبَرْزَخِ وَعَذَابَ دَارِ الْبَوَارِ)).



الدليل الرابع:

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَذَرِهِمْ حَتَّى يَأْتُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (٤٥) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الطور: ٤٥ - ٤٧].

﴿قال الإمام الطبري رحمه الله في [تفسيره] (٢١ / ٦٠٣):

((وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْعَذَابِ الَّذِي تَوَعَّدَ اللَّهُ بِهِ هَؤُلَاءِ الظَّالِمَةَ مِنْ دُونَ يَوْمِ الصَّعَقَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ عَذَابُ الْقَبْرِ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ، ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ قَالَ: عَذَابُ الْقَبْرِ.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبَسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ يَقُولُ: عَذَابُ الْقَبْرِ قَبْلَ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: إِنَّكُمْ لَتَجِدُونَ عَذَابَ الْقَبْرِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ ((.

﴿وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في [الروح] (ص: ٧٥): ((وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا وأن يراد به عذابهم في البرزخ وهو أظهر لأن كثيراً منهم مات ولم يعذب في الدنيا، وقد يقال وهو أظهر أن من مات منهم عذب في البرزخ ومن بقى منهم عذب في الدنيا بالقتل وغيره فهو وعيد بعذابهم في الدنيا وفي البرزخ ((.



الدليل الخامس:

❦ قول الله تعالى: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمُ مَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١].

فسره ابن عباس بعذاب القبر.

❦ قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [الروح] (ص: ٧٦): ((وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله بن عباس على عذاب القبر وفي الاحتجاج بها شيء لأنَّ هذا عذاب في الدنيا يستدعى به رجوعهم عن الكفر ولم يكن هذا ما يخفي على حبر الأمة وترجمان القرآن لكن من فقهه في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر فإنه سبحانه أخبر أنَّ له فيهم عذابين أدنى وأكبر فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا فدل على أنه بقي لهم من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ولهذا قال من العذاب الأدنى ولم يقل ولنذيقنهم العذاب الأدنى فتأمله)).

❦ وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [تفسيره] (٦ / ٣٦٩):

((وقال البراء بن عازب، ومجاهد، وأبو عبيدة: يعني به عذاب القبر)).



الدليل السادس:

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى التَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

﴿قال الإمام الطبري رحمه الله في [تفسيره] (١١ / ٦٤٤)

((وَقَوْلُهُ : ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ يَقُولُ: سَنُعَذِّبُ هَؤُلَاءِ الْمُتَافِقِينَ مَرَّتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا فِي الدُّنْيَا، وَالْأُخْرَى فِي الْقَبْرِ)).

﴿وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [تفسيره] (٤ / ٢٠٥):

((قال ابن عباس: فهذا العذاب الأول حين أخرجهم من المسجد، والعذاب الثاني عذاب القبر.

وكذا قال الثوري، عن السدي، عن أبي مالك نحو هذا.

وقال مجاهد في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ يعني: القتل والسبأ وقال - في رواية - بالجوع، وعذاب القبر، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾.

وقال ابن جريج: عذاب الدنيا، وعذاب القبر، ثم يردون إلى عذاب النار.

وقال الحسن البصري: عذاب في الدنيا، وعذاب في القبر.

وقال عبد الرحمن بن زيد: أمّا عذاب في الدنيا فالأموال والأولاد، وقرأ قول الله ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ

اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا﴾ [التوبة: ٨٥] فهذه المصائب لهم عذاب، وهي للمؤمنين أجر، وعذاب في الآخرة في النار

﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ قال: النار.

وقال محمد بن إسحاق: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: هو - فيما بلغني - ما هم فيه من أمر الإسلام، وما يدخل عليهم

من غيظ ذلك على غير حسبة، ثم عذابهم في القبور إذا صاروا إليها، ثم العذاب العظيم الذي يردون إليه، عذاب الآخرة والخلد فيه.

وقال سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ عذاب الدنيا، وعذاب القبر، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾

((.

﴿وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٤ / ٢٦٦):

((قال غير واحد من العلماء: المرة الأولى في الدنيا والثانية في البرزخ)).



الدليل السابع:

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣) وَأَأْتَمَّتْ حِينْدٌ تُنْظَرُونَ (٨٤) وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٩٦].

﴿روى وكيع في [الزهد] (٥١) حدثنا سفيان، عن أبيه، عن منذر الثوري أبي يعلى عن الربيع بن خثيم: ((﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ ، قال: هذا له عند الموت ويحبأ له في الآخرة الجنة، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ قال: هذا له عند الموت ويحبأ له في الآخرة النار)).

قلت: هذا أثر صحيح.



قلت: فهذه جملة من أدلة القرآن في إثبات عذاب القبر، وأما أدلة السنة فكثيرة جداً، وسوف أذكر بعضها.

ذكر بعض أدلة السنة في إثبات عذاب القبر

روى مسلم (٢٨٦٧) عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَدَّثَ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ وَإِذَا أَقْبُرُ سِتَّةٍ أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ فَقَالَ: "مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ". فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا. قَالَ: "فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ" قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاقِ. فَقَالَ: "إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ". ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: "تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ". قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: "تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ". قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ: "تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ". قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالَ: "تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ". قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ((.

وروى مسلم (٢٨٦٨) عن أنس: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)).

وروى البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ)) . فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ فَقَالَ: ((إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ)) .

وروى البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ")) .

وروى مسلم (٥٩٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: ((قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ)) .

وروى البخاري (٢٨٢٢) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ قَالَ كَانَ سَعْدُ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغُلَمَانَ الْكِتَابَةَ وَيَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُمْ ذُبُرَ الصَّلَاةِ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَرُدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)) .

وروى البخاري (٢٨٢٣)، ومسلم (٢٧٠٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)) .

وروى مسلم (٥٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ)).

وروى البخاري (١٣٣٨) عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَيَقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَ لَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ - قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا - وَأَمَّا الْكَافِرُ، أَوِ الْمُنَافِقُ - فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَقَالُ لَا دَرَيْتَ، وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ)).

ورواه مسلم (٢٨٧٠) مختصراً.

وروى البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (٥٨٦) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: ((دَخَلْتُ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عَجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا لِي إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ فَكَدَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ وَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: "صَدَقْتَا إِنَّهُمَا يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا" فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا تَعَوَّدُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)).

وروى البخاري (١٣٧٥)، ومسلم (٢٨٦٩) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: ((خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: "يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا")).

وفي حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا وَاقْبَالَ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ. قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبِ نَفْحَةٍ مِنْكَ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشِيعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيْنِ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ:

وَمَا عَلِمْتُكُمْ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا، وَطَيِّبُهَا، وَيُفْسِحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّةَ بَصَرِهِ. قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرُ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي.

قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّةَ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، أَخْرِجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ. قَالَ: فَتَفَرِّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّقُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرِجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ حَيْفَةٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَفْحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ، فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرُ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ)).

قلت: هذا لفظ أحمد (١٨٥٥٧).

وفي لفظ عنده (١٨٥٥٨): ((فَيَنْتَزِعُهَا تَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ)).

وفي لفظ عند الطيالسي (٧٨٩): ((وإن كان فاجراً فكان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا)).

وفي لفظ لأبي داود (٤٥٧٣): ((ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمَ مَعَهُ مِرْزَبَةً مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا. قَالَ: فَيَضْرِبُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا. قَالَ: ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ)).

ورواه أحمد (١٥٦٣٧) بنحوه لكنه قال: ((أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمَ)).

وفي رواية الطيالسي (٧٨٩): ((ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ فَيَضْرِبُ ضَرْبَةً أُخْرَى)).

قلت: المسوح هو اللباس الخلق، والسفود: حديدة ذات شعب يُشوى بها اللحْم.

وقد وردت أحاديث متعددة فيها ذكر لأنواع من عذاب القبر أذكر من ذلك ما ثبت منها:

- ١- روى البخاري (٧٠٤٧) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟ قَالَ: فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُصَ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: ((إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَنَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلَعُ رَأْسَهُ، فَيَتَهَدَّدُ الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتَبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْيَيْ وَجْهِهِ، فَيَشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، (قَالَ: وَرَبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ) قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى، قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ، قَالَ: فَأَحْسِبْ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ. قَالَ: فَاطْلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِغٌ يَسْبِغُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِغُ يَسْبِغُ مَا يَسْبِغُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ، فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَنْطَلِقُ يَسْبِغُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَّ لَهُ فَاهُ، فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِبِهِ الْمَرْأَةُ، كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ رَجُلًا مَرْأَةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرُّوضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوْلًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ، قَالَ: قَالَا لِي: ارْزُقْ فِيهَا، قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبَنِ ذَهَبٍ، وَلَبَنِ فِضَّةٍ، فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَفْتَحْنَا، فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ، شَطَرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ، وَشَطَرٌ كَأَفْجَحِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ، قَالَ: قَالَا لَهُمَا: اذْهَبُوا فَفَعُّوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي، كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: فَسَمَا بَصَرِي صُعْدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرِّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ، قَالَ: قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا، ذَرَانِي فَأَدْخُلْهُ، قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي

قَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ اللَّيْلَةَ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَ لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ، فَإِنَّهُمْ الرُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ، وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرَاةُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ، فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْوُلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مِنْهُمْ حَسَنًا، وَشَطْرَ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ)).

٢- روى ابن خزيمة في [صحيحه] (١٩٨٦)، والحاكم في [المستدرک] (٢٨٣٧)، وابن حبان في [صحيحه] (٧٤٩١) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَأَخَذَا بِضَبْعِي، فَاتَيَا بِي جَبَلًا وَعَرًّا، فَقَالَا لِي: اصْعَدْ. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَطِيقُ. فَقَالَا: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ، فَصَعِدْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ، إِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا هُوَ عَوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيهِمْ، مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحَلَّةِ صَوْمِهِمْ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءَ انْتِفَاحًا، وَأَنْتَبَهَ رِيحًا، وَأَسْوَاهُ مَنْظَرًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ تَدْيِهِنَّ الْحَيَّاتِ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ اللَّوَاتِي يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا بِغِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرَارِي الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ شَرَفَ لِي شَرَفٌ فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، ثُمَّ شَرَفَ لِي شَرَفٌ آخَرَ، فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَنْتَظِرُونَكَ)).

ورواه النسائي في [الكبرى] (٣٢٨٦)، والبيهقي في [الكبرى] (٧٧٩٦)

قلت: هذا حديث صحيح وهو في "الصحيحة" (٣٩٥١) للعلامة الألباني، وفي "الصحيح المسند" (٤٨٤) للعلامة للوادعي رحمهما الله تعالى.

٣- روى البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: ((إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنِّمِيمَةِ ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ فَعَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسُ)).

٤- وروى الطحاوي في [شرح مشكل الآثار] (٣١٨٥) عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أَمَرَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَنْ يُضْرَبَ فِي قَبْرِهِ مِائَةً جَلْدَةً، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَجُلِدَ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَاِمْتَلَأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا، فَلَمَّا ارْتَفَعَ عَنْهُ قَالَ: عَلَامَ جَلْدْتُمُونِي؟، قَالُوا: إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَمَرَزْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ)).

قلت: هذا حديث حسن . وهو في الصحيحة (٢٧٧٤) للألباني .

وبعد أن كتبت هذا أرسل إلى أخونا الفاضل المفيد أبو عبد الله وهب بن عبد الله الديراني رسالة بيّن فيها أنه وقع تصحيف في سند مشكل الآثار حيث جاء في إسناد الحديث عنده جعفر بن سليمان وصوابه حفص بن سليمان، وحفص هذا أحد المتروكين فيكون الحديث ضعيف جداً، والأمر كما قال وفقه الله وشكر الله له هذا التنبيه وهذه الفائدة النفيسة فقد رجعت إلى [الأحكام الكبرى] (٢٠٨ / ٣) للإشبيلي فرأيت ذكر رواية الطحاوي فقال: ((الطَّحَاوِيُّ: حَدَّثَنَا فَهْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، ثَنَا (حَفْصُ) بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ)) . فسماه حفصاً لا جعفرأ .

ذكر شبهتين من شبه منكري عذاب القبر والرد عليهما.

الشبهة الأولى:

❦ قول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

❦ قالوا: تسمية الحياة البرزخية مرقداً دليل على عدم حصول العذاب فيها إذ لو كان هنالك عذاب لما كان مرقداً لهم.

❦ وجواب هذه الشبهة من طريقين:

❦ الطريق الأول: الجواب المجمع:

أن يقال: لا تعارض بين كتاب الله تعالى، ولا بين كتاب الله تعالى وصحيح سنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وذلك

لأنَّ الكل من عند الله تعالى، والله يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا﴾ [النساء: ٨٢].

وقد أمرنا الله تعالى أن نرد ما اشتبه علينا معرفته إلى المحكم، ونهانا أن نتمسك بالمتشابهات ونترك المحكمات فقال: ﴿هُوَ

الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

وما ذكرناه فيما مضى من الأدلة في إثبات عذاب القبر هي من الأدلة المحكمة، فالواجب الأخذ بها والإيمان بها.

❦ الطريق الأخرى: الجواب المفصل.

وذلك من وجوه:

❦ الوجه الأول: أن المراد بذلك تخفيف العذاب بين النفختين فيردون فيهما رقدة.

❦ فروى ابن أبي شيبة في [مصنفه] (٣٦٥١٣) حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ

مَرْقَدِنَا﴾ قَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ، أَنَّ الْعَذَابَ يُخَفَّفُ، عَنْ أَهْلِ الْقُبُورِ مَا بَيَّنَّ النَّفْخَتَيْنِ، فَإِذَا جَاءَتِ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، قَالُوا: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾.

قلت: هذا إسناد صحيح إلى أبي صالح وهو السمان واسمه ذكوان.

❦ وروى الطبري في [تفسيره] (٢٩٤٢٦) حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا

مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ هَذَا قَوْلُ أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالرَّفْدَةِ: مَا بَيَّنَّ النَّفْخَتَيْنِ.

قلت: هذا إسناد حسن، وبشر هو ابن معاذ العقدي، ويزيد هو ابن زريع، وسعيد هو ابن أبي عروبة.

﴿الوجه الثاني﴾: أُنْهَم سَمُوا عَذَابَ الْقُبُورِ رَقْدَةً بِسَبَبِ مَا شَاهَدُوهُ مِنَ الْأَهْوَالِ الْعِظَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿قال العلامة القرطبي رحمه الله في [تفسيره] (١٥ / ٤٢):﴾ ((وقال أهل المعاني: إِنَّ الْكُفَّارَ إِذَا عَايَنُوا جَهَنَّمَ وَمَا فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ صَارَ مَا عَذِبُوا بِهِ فِي قُبُورِهِمْ إِلَى جَنْبِ عَذَابِهَا كَالنَّوْمِ)).

﴿وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [تفسيره] (٦ / ٥٨١):﴾

((﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ يعنون: من قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أَنَّهُمْ لَا يَبْعَثُونَ مِنْهَا، فَلَمَّا عَايَنُوا مَا كَذَّبُوهُ فِي مُحْشَرِهِمْ ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، وهذا لَا يَنْفِي عَذَابَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ؛ لِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا بَعْدَهُ فِي الشَّدَةِ كَالرَّقَادِ)).

﴿وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في [فتح القدير] (٦ / ١٧٠):﴾

((ظَنُّوا لاختلاط عقولهم بما شاهدوا من الهول، وما داخلهم من الفزع أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا)).

﴿الوجه الثالث﴾: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَرْقَدِ الْمَخْرَجِ.

﴿قال الإمام البخاري رحمه الله في [صحيحه] (٦ / ١٥٤):﴾

((وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿طَائِرُكُمْ﴾ مَصَائِئُكُمْ.

﴿يَنْسِلُونَ﴾ يَخْرُجُونَ.

﴿مَرْقَدِنَا﴾ مَخْرَجِنَا)).

﴿الوجه الرابع﴾: أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ الْمَرْقَدِ النَّوْمُ، فَالْقُبُورُ مَرْقَدٌ لِأَهْلِهَا وَإِنْ كَانُوا مُعَذِّبِينَ فِيهَا.

﴿قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله كما في [مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين] (٨ / ٤٨٧):﴾

((وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ يَخْفَفُ عَنِ الْكُفَّارِ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ، وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، وَلَكِنْ هَذَا لَيْسَ بِإِلْزَامٍ؛ لِأَنَّ قُبُورَهُمْ مَرْقَدٌ لَهُمْ، وَإِنْ عَذِبُوا فِيهَا)).

﴿وقال رحمه الله في [اللقاء الشهري] (٢ / ٤٢٥):﴾

((فَمَرْقَدُ الْإِنْسَانِ مَحَلُّ رَقَادِهِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَنَامَ، كَمَا تَقُولُ مِثْلًا: هَذَا مَرْقَدِي وَتَضَطَّعَ فِيهِ وَلَا تَنَامَ)).

﴿وجاء في [فتاوى اللجنة الدائمة] - المجموعة الأولى (٣ / ٤٥٠)

((وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ فَالْمُرَادُ بِمَرْقَدِهِمْ مَقَابِرُهُمْ الَّتِي كَانُوا فِيهَا وَهُمْ أَمْوَاتٌ لَا يَنَامُونَ...

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز ((.

الشبهة الثانية:

﴿ ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى وأجاب عنها بما يشفي ويكفي فنذكره مع شيء من الحذف والإختصار

لطوله فقال رحمه الله في [الروح] (ص: ٦١-٧٢):

((الْمَسْأَلَةُ السَّابِعَةُ وَهِيَ قَوْلُ السَّائِلِ: مَا جَوَابُنَا لِلْمَلَا حِدَةِ وَالزَّنَادِقَةِ الْمُنْكَرِينَ لِعَذَابِ الْقَبْرِ وَسَعَتِهِ وَضَيْقِهِ وَكَوْنَهُ حُفْرَةً مِنْ حَفْرِ النَّارِ أَوْ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَكَوْنُ الْمَيِّتِ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقْعُدُ فِيهِ.

قَالُوا: فَإِنَّا نَكْشِفُ الْقَبْرَ فَلَا نَجِدُ فِيهِ مَلَائِكَةً عَمِيًّا صَمًّا يَضْرِبُونَ الْمَوْتَى بِمِطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ وَلَا نَجِدُ هُنَاكَ حَيَاتٍ وَلَا ثَعَابِينَ وَلَا نِيرَانًا تَأْجِجُ وَلَوْ كَشَفْنَا حَالَةَ مِنَ الْأَحْوَالِ لَوَجَدْنَاهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ وَلَوْ وَضَعْنَا عَلَى عَيْنَيْهِ الزُّبُقَ وَعَلَى صَدْرِهِ الْحَزْدَلُ لَوَجَدْنَاهُ عَلَى حَالِهِ وَكَيْفَ يَفْسَحُ مَدْبَصَرُهُ أَوْ يَضِيقُ عَلَيْهِ وَنَحْنُ وَنَجِدُهُ بِحَالِهِ وَنَجِدُ مَسَاحَتَهُ عَلَى حَدِّ مَا حَفَرْنَاهَا لَمْ يَزِدْ وَلَمْ يَنْقُصْ وَكَيْفَ يَسِعُ ذَلِكَ اللَّحْدُ الضَّيِّقُ لَهُ وَلِلْمَلَائِكَةِ وَلِلصُّورَةِ الَّتِي تُؤَنِّسُهُ أَوْ تَوْحِشُهُ.

قَالَ إِخْوَانُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ: وَكُلُّ حَدِيثٍ يُخَالِفُ مُقْتَضَى الْعُقُولِ وَالْحَسِّ يَقْطَعُ بِتَخَطُّطِهِ قَائِلُهُ. قَالُوا: وَنَحْنُ نَرَى الْمَصْلُوبَ عَلَى خَشَبَةٍ مُدَّةَ طَوِيلَةٍ لَا يَسْأَلُ وَلَا يُجِيبُ وَلَا يَتَحَرَّكُ وَلَا يَتَوَقَّدُ جِسْمُهُ نَارًا وَمِنْ افْتَرَسَتْهُ السَّبَاعُ وَنَحْشَتْهُ الطُّيُورُ وَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ وَفِي أَجْوَافِ السَّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطُّيُورِ وَبَطُونِ الْحَيْتَانِ وَمَدَارِجِ الرِّيَّاحِ كَيْفَ تَسْأَلُ أَجْزَاؤُهُ مَعَ تَفَرُّقِهَا وَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ مَسْأَلَةُ الْمَلَائِكَةِ لِمَنْ هَذَا وَصَفَهُ وَكَيْفَ يَصِيرُ الْقَبْرُ عَلَى هَذَا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةً مِنْ حَفْرِ النَّارِ وَكَيْفَ يَضِيقُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَمِسَهُ أَضْلَاعُهُ.

وَنَحْنُ نَذْكُرُ أُمُورًا يَعْلَمُ بِهَا الْجَوَابُ:

فصل: الأمر الأول أن يعلم أن الرُّسُلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ لَمْ يَخْبِرُوا بِمَا تَحِيلُهُ الْعُقُولُ وَتَقْطَعُ بِاسْتِحَالَتِهِ بَلْ أَخْبَارُهُمْ قِسْمَانِ:

أحدهما: مَا تَشْهَدُ بِهِ الْعُقُولُ وَالْفِطْرُ.

الثاني: مَا لَا تُدْرِكُهُ الْعُقُولُ بِمَجْرَدِهَا كَالْغُيُوبِ الَّتِي أَخْبَرُوا بِهَا عَنْ تَفَاصِيلِ الْبَرَزِخِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَفَاصِيلِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَلَا يَكُونُ خَبَرُهُمْ مُحَالًا فِي الْعُقُولِ أَصْلًا وَكُلُّ خَبَرٍ يَظُنُّ أَنَّ الْعَقْلَ يَحِيلُهُ فَلَا يَحْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ: أَمَّا يَكُونُ الْخَبَرُ كَذِبًا عَلَيْهِمْ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ الْعَقْلُ فَاسِدًا وَهُوَ شُبْهَةٌ خَيَالِيَّةٌ يَظُنُّ صَاحِبُهَا أَنَّهَا مَعْقُولٌ صَرِيحٌ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي

أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ [الرعد: ١٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنَّا هُمْ نَكُتَابُ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنْ الْأَحْزَابِ

مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ [الرعد: ٣٦]، والنفوس لا تفرح بالمحال وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٧، ٥٨]،

والمحال لا يشفي ولا يحصل به هدى ولا رحمة ولا يفرح به فهذا أمر من لم يستقر في قلبه خير ولم يثبت له على الإسلام قدم وكان أحسن أحواله الحيرة والشك.

فصل: الأمر الثاني أن يفهم عن الرسول مراده من غير غلو ولا تقصير فلا يحمل كلامه مالا يَحْتَمِلُهُ ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان.

وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب وما لا يعلمه إلا الله بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع فيا محنة الدين وأهله والله المستعان.

وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر الطوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله ورسوله حتى صار الدين بأيدي أكثر الناس هو موجب هذه الإفهام والذي فهمه الصحابة ومن تبعهم عن الله ورسوله فمجهور لا يلتفت إليه ولا يرفع هؤلاء به رأسا ولكثرة أمثلة هذه القاعدة تركناها فانا لو ذكرناها لزادت على عشرة الوف حتى أنك لتمر على الكتاب من أوله إلى آخره فلا تجد صاحبه فهم عن الله ورسوله ومراده كما ينبغي في موضع واحد.

وهذا إنما يعرفه من عرف ما عند الناس وعرضه على ما جاء به الرسول وأما من عكس الأمر بعرض ما جاء به الرسول على ما اعتقده وانتحله وقلد فيه من أحسن به الظن فليس يجدى الكلام معه شيئا فدعه وما اختاره لنفسه وولة ما تولى واحمد الذي عافاك بما ابتلاه به.

فصل: الأمر الثالث أن الله سبحانه جعل الدور ثلاثا دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وجعل لكم دار أحكاما تختص بها وركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل أحكام دار الدنيا على الأبدان والأرواح تبعاً لها ولهذا جعل أحكامه الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح وإن أضمرت النفوس خلافه وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبعاً لها فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتأملت بألمها والتذت براحتها وكانت هي التي باشرت أسباب النعيم والعذاب تبعت الأبدان الأرواح في نعيمها وعذابها والأرواح حينئذ هي التي تبشر العذاب والنعيم فالأبدان هنا ظاهرة والأرواح خفية والأبدان كالقبور لها والأرواح هناك ظاهرة والأبدان خفية في قبورها تجري أحكام البرزخ على الأرواح فتسرى إلى أبدانها نعيماً أو عذاباً كما تجري أحكام الدنيا على الأبدان فتسرى إلى أرواحها نعيماً أو عذاباً فأخط بهذا الموضع علماً واعرفه كما ينبغي يزيل عنك كل اشكال يُورد عليك من داخل وخارج.

وقد أرانا الله سبحانه بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك أنموذجاً في الدنيا من حال النائم فإن ما ينعم به أو يعذب في نومه يجرى على روحه أصلاً والبدن تبع له وقد يقوى حتى يؤثر في البدن تأثيراً مشاهداً فيرى النائم في نومه أنه ضرب فيصبح

وَأَثَرُ الضَّرْبِ فِي جِسْمِهِ، وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ أَكَلَ أَوْ شَرَبَ فَيَسْتَيْقِظُ وَهُوَ يَجِدُ أَثَرَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي فِيهِ وَيَذْهَبُ عَنْهُ الْجُوعُ وَالظَّمَأُ.

وَأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّكَ تَرَى النَّائِمَ يَقُومُ فِي نَوْمِهِ وَيَضْرِبُ وَيَبْطِشُ وَيُدَافِعُ كَأَنَّهُ يَقْظَانُ وَهُوَ نَائِمٌ لَا شُعُورَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَذَلِكَ أَنَّ الْحَكَمَ لَمَّا جَرَى عَلَى الرُّوحِ اسْتَعَانَتْ بِالْبَدَنِ مِنْ خَارِجِهِ وَلَوْ دَخَلَتْ فِيهِ لَاسْتَيْقِظَ وَأَحْسَ فَإِذَا كَانَتْ الرُّوحُ تَتَأَلَّمُ وَتَتَنَعَّمُ وَيَصِلُ ذَلِكَ إِلَى بَدَنِهَا بِطَرِيقِ الِاسْتِبَاعِ فَهَكَذَا فِي الْبَرْزَخِ بَلْ أَعْظَمُ فَإِنَّ تَجَرُّدَ الرُّوحِ هُنَالِكَ أَكْمَلَ وَأَقْوَى وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِبَدَنِهَا لَمْ تَنْقَطِعْ عَنْهُ كُلُّ الْإِنْقِطَاعِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ حَشْرِ الْأَجْسَادِ وَقِيَامِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ صَارَ الْحَكَمُ وَالنَّعِيمُ وَالْعَذَابُ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ ظَاهِرًا بَادِيًا أَصْلًا.

وَمَتَى أُعْطِيتَ هَذَا الْمَوْضِعَ حَقَّهُ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ وَضِيقِهِ وَسَعَتِهِ وَضَمِّهِ وَكَوْنِهِ حُفْرَةً مِنْ حَفْرِ النَّارِ أَوْ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ مُطَابِقٌ لِلْعَقْلِ وَأَنَّهُ حَقٌّ لَا مَرِيَةَ فِيهِ وَأَنَّ مِنْ أَشْكَلِ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَمَنْ سَوَّاهُ فَهَمَّهُ وَقَلَّ عِلْمُهُ أَتَى كَمَا قِيلَ:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا ... وَآفَتَهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ.

وَأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّكَ تَجِدُ النَّائِمِينَ فِي فِرَاشٍ وَاحِدٍ وَهَذَا رُوحُهُ فِي النَّعِيمِ وَيَسْتَيْقِظُ وَأَثَرُ النَّعِيمِ عَلَى بَدَنِهِ وَهَذَا رُوحُهُ فِي الْعَذَابِ وَيَسْتَيْقِظُ وَأَثَرُ الْعَذَابِ عَلَى بَدَنِهِ وَلَيْسَ عِنْدَ أَحَدِهِمَا خَبَرٌ عِنْدَ الْآخَرِ فَأَمْرُ الْبَرْزَخِ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ.

فصل: الأَمْرُ الرَّابِعُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ أَمْرَ الْآخِرَةِ وَمَا كَانَ مُتَّصِلًا بِهَا غَيْبًا وَحَجَبًا عَنْ إِدْرَاكِ الْمُكَلَّفِينَ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَذَلِكَ مِنْ كَمَالِ حِكْمَتِهِ وَلِيَتَمَيَّزَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأُولَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ عَلَى الْمُحْتَضِرِّ وَتَجْلِسُ قَرِيبًا مِنْهُ وَيُشَاهِدُهُمْ عَيَانًا وَيَتَحَدَّثُونَ عِنْدَهُ وَمَعَهُمُ الْأَكْفَانُ وَالْحَنُوطُ إِمَّا مِنَ الْجَنَّةِ وَإِمَّا مِنَ النَّارِ وَيُؤْمِنُونَ عَلَى دُعَاءِ الْحَاضِرِينَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَقَدْ يَسْلُمُونَ عَلَى الْمُحْتَضِرِّ وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ تَارَهُ بِلَفْظِهِ تَارَةً بِأَشَارَتِهِ وَتَارَهُ بِقَلْبِهِ حَيْثُ لَا يَتِمَكَّنُ مِنْ نَطْقٍ وَلَا إِشَارَةٍ وَقَدْ سَمِعَ بَعْضُ الْمُحْتَضِرِّينَ يَقُولُ: أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا بِهَذِهِ الْوُجُوهِ.

وَأَخْبَرَنِي شَيْخُنَا عَنْ بَعْضِ الْمُحْتَضِرِّينَ فَلَا أَدْرَى أَشَاهَدَهُ وَأَخْبَرَ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ وَهُوَ يَقُولُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ هَا هُنَا فَاجْلِسْ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ هَا هُنَا فَاجْلِسْ ((.

إِلَى أَنْ قَالَ رحمه الله: ((وَالْأَثَارُ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصِرَ، وَأَبْلَغُ وَأَكْفَى مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَوْلَا إِذَا

بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٨٥] أَيْ

أَقْرَبُ إِلَيْهِ بِمَلَائِكَتِنَا وَرُسُلِنَا وَلَكِنْ كُنْتُمْ لَا تَرَوْنَهُمْ فَهَذَا أَوَّلُ الْأَمْرِ وَهُوَ غَيْرُ مَرْمِيٍّ لَنَا وَلَا مُشَاهَدٍ وَهُوَ فِي هَذِهِ الدَّارِ، ثُمَّ يَمْدُ الْمَلِكُ يَدَهُ إِلَى الرُّوحِ فَيَقْبِضُهَا وَيَخَاطِبُهَا وَالْحَاضِرُونَ لَا يَرَوْنَهُ وَلَا يَسْمَعُونَهُ ثُمَّ تَخْرُجُ فَيَخْرُجُ لَهَا نُورٌ مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَرَائِحَةُ أَطْيَبٍ مِنْ رَائِحَةِ الْمَسْكِ وَالْحَاضِرُونَ لَا يَرَوْنَ ذَلِكَ وَلَا يَسْمَعُونَهُ، ثُمَّ تَصْعَدُ بَيْنَ سَمَاطِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْحَاضِرُونَ لَا يَرَوْنَهُمْ، ثُمَّ تَأْتِي الرُّوحُ فَتُشَاهَدُ غَسْلَ الْبَدَنِ وَتُكْفَيْنُهُ وَحَمْلَهُ وَتَقُولُ قَدَمُوكِ قَدَمُوكِ أَوْ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي وَلَا يَسْمَعُ النَّاسُ ذَلِكَ فَإِذَا وَضَعَتْ فِي لَحْدِهِ وَسَوَّى عَلَيْهِ التُّرَابَ لَمْ يَحْجِبِ التُّرَابُ الْمَلَائِكَةَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ بَلْ لَوْ نَقَرَ لَهُ حَجَرٌ فَأَوْدَعَ فِيهِ وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِالرِّصَاصِ لَمْ يَمْنَعْ وَصُولَ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَجْسَادَ الْكَثِيفَةَ لَا تَمْنَعُ خَرَقَ الْأَرْوَاحِ لَهَا بَلْ الْجَنِّ لَا يَمْنَعُهَا

ذَلِكَ بَلْ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْحِجَارَةَ وَالتُّرَابَ لِلْمَلَائِكَةِ مِمَّنزِلَةً الْهَوَاءَ لِلطَّيْرِ وَاتْسَاعَ الْقَبْرِ وَانْفِسَاحَهُ لِلرُّوحِ بِالذَّاتِ وَالْبَدَنِ تَبَعاً فَيَكُونُ الْبَدَنُ فِي لَحْدٍ أَضْيَقَ مِنْ ذِرَاعٍ وَقَدْ فَسَحَ لَهُ مَدَ بَصَرُهُ تَبَعاً لِرُوحِهِ.
وَأَمَّا عَصْرَةُ الْقَبْرِ حَتَّى تَخْتَلِفَ بَعْضُ أَجْزَاءِ الْمَوْتَى فَلَا يَرُدُّهُ حَسٌّ وَلَا عَقْلٌ وَلَا فَطْرَةٌ وَلَوْ قَدَّرَ أَنَّ أَحَدًا نَبَشَ عَنْ مِيتٍ فَوَجَدَ أَضْلَاعَهُ كَمَا هِيَ لَمْ تَخْتَلِفْ لَمْ يَمْنَعْ أَنْ تَكُونَ قَدْ عَادَتْ إِلَى حَالِهَا بَعْدَ الْعَصْرَةِ فَلَيْسَ مَعَ الزَّائِدَةِ وَالْمَلَا حِدَةٍ إِلَّا بِمُجَرَّدِ تَكْذِيبِ الرُّسُولِ)).

إلى أن قال رحمه الله: ((**فصل:** الأمر الخامس أن النار التي في القبر والخضرة ليست من نار الدنيا ولا من زروع الدنيا فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرها وإنما هي من نار الآخرة وخضرها وهي أشد من نار الدنيا فلا يحس به أهل الدنيا فإن الله سبحانه يحمي عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحتة حتى يكون أعظم حراً من جمر الدنيا ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك، بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفنان أحدهما إلى جنة الآخر وهذا في حفرة من حفر النار لا يصل حرها إلى جاره وذلك في روضة من رياض الجنة لا يصل روحها ونعيمها إلى جاره وقدرة الرب تعالى أوسع وأعجب من ذلك وقد أرانا الله من آيات قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علماً إلا من وفقه الله وعصمه فيفرش للكافر لوحان من نار فيشتعل عليه قبره بهما كما يشتعل التنور فاذا شاء الله سبحانه أن يطلع على ذلك بعض عبيده اطلعه وغيبه عن غيره إذ لو طلع العباد كلهم لزال كلفة الإيمان بالغيب ولما تدافن الناس كما في الصحيحين عنه: "لَوْ لَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَسْمَعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَا أَسْمَعُ".

ولما كانت هذه الحكمة منفية في حق البهائم سمعت ذلك وأدركته كما حادت برسول الله بغلته وكادت تلقيه لما مر بمن يعذب في قبره.

وحدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن الرزير الحارثي أنه خرج من داره بعد العصر بآمد إلى بستان قال: فلما كان قبل غروب الشمس توسطت القبور فاذا بقبر منها وهو جمرة نار مثل كوز الزجاج والميت في وسطه فجعلت أمسح عيني وأقول: أنا أم يقظان ثم التفت إلى سور المدينة وقلت والله ما أنا بنائم ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش فأتوني بطعام فلم استطع أن أكل ثم دخلت البلد فسألت عن صاحب القبر فإذا به مكاس قد توفي ذلك اليوم.
فروية هذه النار في القبر كروية الملائكة والجن تقع أحياناً لمن شاء الله أن يريه ذلك)).

إلى أن قال رحمه الله: ((**فصل:** الأمر السابع أن الله سبحانه وتعالى يحدث في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك فهذا جبريل كان ينزل على النبي ويتمثل له رجلاً فيكلمه بكلام يسمعه ومن إلى جانب النبي لا يراه ولا يسمعه، وكذلك غيره من الأنبياء، وأحياناً يأتيه الوحي في مثل صلصة الجرس ولا يسمعه غيره من الحاضرين وهؤلاء الجن يتحدثون ويتكلمون بالأصوات المرتفعة بيننا ونحن لا نسمعهم، وقد كانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط وتضرب رقابهم وتصيح بهم والمسلمون معهم لا يروهم ولا يسمعون كلامهم، والله سبحانه قد حجب بني آدم عن كثير مما يحدث في الأرض وهو بينهم وقد كان جبريل يقرئ النبي ويدارسه القرآن والحاضرون لا يسمعون.

وَكَيْفَ يَسْتَنَكِرُ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَيَقْرَأُ بِقُدْرَتِهِ أَنْ يَحْدِثَ حَوَادِثَ يَصْرِفُ عَنْهَا أَبْصَارَ بَعْضِ خَلْقِهِ حِكْمَةً مِنْهُ وَرَحْمَةً بِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَا يُطِيقُونَ رُؤْيَيْهَا وَسَمَاعَهَا وَالْعَبْدُ أَضْعَفُ بَصَرًا وَسَمْعًا مِنْ أَنْ يَثْبِتَ لِمُشَاهَدَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَكَثِيرًا مِمَّنْ أَشْهَدَهُ اللَّهُ ذَلِكَ صَعَقَ وَغَشِيَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِالْعَيْشِ زَمَانًا وَبَعْضُهُمْ كَشَفَ قِنَاعَ قَلْبِهِ فَمَاتَ فَكَيْفَ يُنْكِرُ فِي الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَةِ إِسْبَالَ غِطَاءٍ يَحُولُ بَيْنَ الْمُكَلَّفِينَ وَبَيْنَ مُشَاهَدَةِ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَشَفَ الْغِطَاءَ رَأَوْهُ وَشَاهَدُوهُ عَيَانًا.

ثُمَّ إِنَّ الْعَبْدَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَزِيلَ الزُّبُقَ وَالْخَرْدَلَ عَنْ عَيْنِ الْمَيِّتِ وَصَدْرُهُ ثُمَّ يَرُدُّهُ بِسُرْعَةٍ فَكَيْفَ يَعْجِزُ عَنْهُ الْمَلِكُ وَكَيْفَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكَيْفَ تَعْجِزُ قُدْرَتُهُ عَنْ إِبْقَائِهِ فِي عَيْنَيْهِ وَعَلَى صَدْرِهِ لَا يَسْقُطُ عَنْهُ وَهَلْ قِيَاسُ أَمْرِ لِلْبَرَزِخِ عَلَى مَا يُشَاهَدُهُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا إِلَى مَخْضِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ وَتَكْذِيبِ أَصْدَقِ الصَّادِقِينَ وَتَعْجِيزِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَذَلِكَ غَايَةُ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ.

وَإِذَا كَانَ أَحَدُنَا يُمَكِّنُهُ تَوْسِعَةُ الْقَبْرِ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَمِائَةَ ذِرَاعٍ وَأَكْثَرَ طَوْلًا وَعَرْضًا وَعَمَقًا وَيَسْتَرُ تَوْسِيعَهُ عَنِ النَّاسِ وَيَطْلَعُ عَلَيْهِ مِنْ يَشَاءُ فَكَيْفَ يَعْجِزُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَوْسِعَهُ مَا يَشَاءُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيَسْتَرُ ذَلِكَ عَنْ أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ فَيَرَاهُ بَنُو آدَمَ ضِيقًا وَهُوَ أَوْسَعُ شَيْءٍ وَأَطْيَبُهُ رِيحًا وَأَعْظَمُهُ إِضَاءَةً وَنُورًا وَهُمْ لَا يَرَوْنَ ذَلِكَ.

وسر المسألة أَنَّ هَذِهِ السَّعَةَ وَالضِّيقَ وَالْإِضَاءَةَ وَالْخُضْرَةَ وَالنَّارَ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْمَغْهُودِ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا أَشْهَدُ بَنِي آدَمَ فِي هَذِهِ الدَّارِ مَا كَانَ فِيهَا وَمِنْهَا فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ فَقَدْ أُسْبِلَ عَلَيْهِ الْغِطَاءُ لِيَكُونَ الْإِقْرَارُ بِهِ وَالْإِيمَانُ سَبَبًا لِسَعَادَتِهِمْ فَإِذَا كَشَفَ عَنْهُمْ الْغِطَاءَ صَارَ عَيَانًا مُشَاهَدًا فَلَوْ كَانَ الْمَيِّتُ بَيْنَ النَّاسِ مَوْضُوعًا لَمْ يَمْتَنِعَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَلَكَانِ وَيَسْأَلَانِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْعُرَ الْحَاضِرُونَ بِذَلِكَ وَيَجِيبُهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْمَعُوا كَلَامَهُ وَيَضْرِبَانَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشَاهَدَ الْحَاضِرُونَ ضَرْبَهُ وَهَذَا الْوَاحِدُ مَتَى يَنَامُ إِلَى جَنْبِ صَاحِبِهِ فَيُعَذِّبُ فِي النَّوْمِ وَيَضْرِبُ وَيَأْلَمُ وَلَيْسَ عِنْدَ الْمُسْتَيْقِظِ خَبَرٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَيِّنَةِ وَقَدْ سَرَى أَثَرُ الضَّرْبِ وَالْأَلَمِ إِلَى جَسَدِهِ.

وَمَنْ أَعْظَمَ الْجَهْلُ اسْتِبْعَادَ شَقِّ الْمَلِكِ الْأَرْضِ وَالْحَجَرِ وَقَدْ جَعَلَهُمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ كَالْهَوَاءِ لِلطَّيْرِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ حَجَبِهَا لِلْأَجْسَامِ الْكَثِيفَةِ أَنْ تَتَوَلَّجَ حَجَبُهَا لِلْأَرْوَاحِ اللَّطِيفَةِ، وَهَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ أَفْسَادِ الْقِيَاسِ وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ كَذَبَتِ الرُّسُلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ((.

كتبه: أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي في يوم الثلاثاء ١٢/ جماد الأول/ ١٤٤١هـ.

فهرست الموضوعات.

٢.....	المقدمة.
٣.....	الجواب المجمع.
٤.....	الجواب المفصل.
٤.....	الدليل الأول من القرآن.
٥.....	الدليل الثاني.
٦.....	الدليل الثالث.
٧.....	الدليل الرابع.
٨.....	الدليل الخامس.
٩.....	الدليل السادس.
١٠.....	الدليل السابع.
١١.....	ذكر بعض أدلة السنة في إثبات عذاب القبر.
١٧.....	ذكر شبهتين من شبه منكري عذاب القبر والرد عليهما.
١٧.....	الشبهة الأولى:
١٩.....	الشبهة الثانية: